استراتيجية التَّعلم بالأقران ودَورُها في تَذلِيل الصُّعوبات لذوي صُعوبات التّعلم في المدرسَة الابتِدَائية

Peer learning Strategy and its Role in Overcoming Learning Difficulties in Elementary School

سليمه هاله 1*

1المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف- ميلة (الجزائر)salima.hala@centre-univ-mila.dz

تاريخ الإيداع: 2022/12/01 **تاريخ المراجعة**: 2023/02/07 **تاريخ النشر**: 2023/03/31

ملخص:

تَعدّدت الاستراتيجيات الحديثة المتّبعَة في المؤسسات التَّربوية لإنجاحِ العَمَليّة التَّعلِيميّة التّعلُمِيّة من جهة، وللتّكفل بذوي صُعوبات التَّعلّم من جِهة أخرى، كون هذه الفِئة أصبحت لها فرصة التَّعايش مع أقرانهم في وسط تَعلِيميّ واحد. الأمر الذي يُحَتّمُ على المعلِّم الإحاطة بمختلف الطرائِق التَّدريسيّة الحديثة التي يجب الأخذ بها في مواقف مُعيّنة.

التعلم بالأقران، من الطرائق الحديثة التي ذاع صيتها مؤخرًا نتيجة ما حَققتهُ من نتائج مُبهِرة، جَعَلت من المتعلِّم مُعَلِّمًا وجعلت من المعَلِّم محفِزًا وموجهًا. وهذا ما تسمو إليه النَّظريات الحَديثة.

فما المرادُ بالتَّعلّم بالأقرانِ؟ وما دورها في الوسَطِ المدرسي؟ وكيف تُسَاعد فِئة ذوي صُعُوبَات التَّعلم؟

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجيات الحديثة،التَّعلم بالأقران، ذوو صُعوبات التَّعلم.

Abstract:

It is well established that there are many modern strategies which are used in educational institutions to make the educational process successful on the one hand and to take care of learners with learning difficulties on the other hand. The latter has the opportunity to coexist with their peers in one educational environment which requires the teacher to be aware of the various modern teaching methods that must be adopted in certain situations.

On the same line of thought, peer learning is one of the modern methods that have become popular recently due to the shift from teacher centeredness to learner centeredness which has extended the role of the teacher to a motivator and a guide. This is what modern theories call for. On this basis, this study aims to answer the following questions: What is meant by peer learning? What is its role in the school setting? And how do you help learners with learning difficulties?

* سليمه هاله.

***Key words**: modern strategies, peer learning, people with learning disabilities.*

تقديم:

تعددت طرائق التدريس واستراتيجياته منذ القديم، وخير دليل على ذلك ما بدر من رسول الأمه الكريم صلى الله عليه وسلم حيث علّم الصحابة قواعد الحياة كل واحد منهم يخصّه بطريقة مختلفة عن الأخرى. وهذا ما سعت إليه التربية منذ القديم وهو تغيير الأساليب المتبعة في تعليم الأجيال، تبعًا لتغير مجريات الحياة.

شهدت المدرسة الجزائرية العديد من الأنماط في تعليم وتعلّم الأبناء من خلال اتباع مقاربات عدّة تتماشى مع مستجدات التربية الحديثة في مختلف البلدان، فكانت المقاربة بالمضامين، ثمّ بالأهداف، وبعدها المقاربة بالكفاءات التي سائدت في زمننا الحالي. وقد نجحت هذه الأخيرة باستراتيجياتها التفاعلية في تطوير التعليم والنُّهوض به عن طريق التركيز على المتعلم في الوسط التعليمي. ونجاح هذا الأخير يعتمِد أساسًا على نجاح موجه العمليّة التّعلِيمية التعلّمية ومحفزها، 'المعلم'.

سعت المقاربة بالكفاءات إلى الاعتماد على عدّة استراتيجيات حديثة من شأنها النهوض بالمستوى التعليمي للمتعلمين بغض الطرف عن الفروقات الفردية بينهم، والتي خُلِقت من أجلها طرق واستراتيجيات تجعل من المتعلمين معلمين ومساندين لزملائهم ذوي صعوبات التّعلم للتغلّب على الفَجوة القائمة بينهم. الأمر الذي يُحتم على المعلم التركيز في اختيار أي الأساليب أنجع في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص لكافة المتعلمين.

أولا- الاستراتيجيات التعليمية:

المراد بالاستراتيجيات التعليمية تلك الطرق المتبعة في مجال التعليم التي ينتهجها المعلم لإيصال المعلومة للمتعلمين. "فهي الطرق المعينة لتناول مشكلة أو عمل، وهي أنواع الفعل لإنجاز شيء ما، وهي الخطط التي تحكم معلومات معينة وتعالجها، إنها كخطط المعركة قد تتنوع من خطة لأخرى، ومن يوم لآخر، ومن سنة لأخرى، أي أن الاستراتيجيات تتنوع داخل الفرد، إذ إن كل فرد فينا يمتلك حشدا هائلا من الطرق المحتملة لحل مشكلة ما، ثم نختار واحدة أو عددا منها لمشكلة معينة"[1] وهذا الأمر يتعلق بالمعلم الناجح الذي يدرك أي الخطط أنجع في تحقيق الهدف والكفاءة المستهدفة من المادة المدروسة. فهو بجاجة إلى الإحاطة بمختلف الطرق الحديثة التي تساعد على تنوير النهج المتبع.

"فهي خط السير الموصل للهدف وتشمل الخطوات الأساسية التي خطط لها المدرس في تحقيق أهداف المنهج ويدخل فيها كل فعل له في النهاية قصد أو غاية وتمثل بمعناها العام كل ما يضعه المدرس لتحقيق أهداف المنهج"[2]. فالاستراتيجية هي همزة وصل بين المعلم والمتعلم، كما أنها الوسيلة التي تعكس أفكار المعلم بأمور ملموسة، للوصول إلى النتائج المسطرة من قبل وزارة التربية. وهي صورة عاكسة في ذات الوقت لنجاح العملية التعليمية التعلمية بمختلف أقطابها.

ثانيا- أنواع الاستراتيجيات:

تنقسم الاستراتيجيات المتبناة في التّعليم إلى:[3]

1-الاستراتيجية العامة:

يراد بها تحديد الأنشطة والفعاليات بشكل عام، كونها تتعامل مع كل الطلبة وفق نمط واحد. وهذا عندما يكون هناك تقارب بين الطلبة فكريا ومعرفيا؛ أي أنّ الفروق الفردية بينهم تكاد تختفي نظرا للتقارب الحاصل بين الأفراد سواء اجتماعا أو معرفيا أو غيرها من العوامل التي تؤثر على مردود المتعلمين.

2- الاستراتيجية المتنوعة:

هذه الاستراتيجية يراد بها تقسيم الأنشطة بين مجموعات من الطلبة كل واحدة تخالف الأخرى لوجود فروق فردية بينهم. أي أن العمل يُقسم بناء على الفروق الفردية بين المتعلمين، ليندرج كلّ تحت مجموعته ويساهم بما يجيده في الوصول إلى الهدف المنشود.

3- الاستراتيجية المركزية:

هي تخصيص جُملة من الأنشطة لمجموعة واحدة فقط لها ميولها الخاصة عن البقيّة كمجموعة الصّم البكم مثلًا. وهذه الاستراتيجيّة غير معتمدة في المدارس العامّة، وإنّما نجدها في المدارس الخاصة بفئة 'ذوي الاحتياجات الخاصة' الذين يتميزون بطريقتهم في الوصول للمعلومة بنهج مغاير لما يتمّ اعتماده في باقي المدارس.

ثالثا- الفرق بين الاستراتيجية والطريقة والأسلوب:

تتداخل جُملة من المصطلحات المتقاربة من بعضها بعض، فنجد من يطلق على الاستراتيجيات: "الأسلوب"، وآخرون بـ"طرق التدريس"؛ لذا كان لزامًا علينا أن نقف على كلّ مصطلح منها لنبيّن مواطن الاختلاف لأنّ الاستراتيجية لها مفهومها الخاص، كما للطريقة والأسلوب مفهومهما الخاص في مجال التربية دائما.

فالاستراتيجية "هي خطوات إجرائية منتظمة ومتسلسلة بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال لإمكانات متاحة، لتحقيق مخرجات تعليميّة مرغوبٍ فيها"[4]أي أنّها خطوات عملية ملحوظة قابلة للتعديل، يشرف عليها المعلم كموجه لما يقوم المتعلمون به بغية الوصول للأهداف المسطرة وفق منهاج وزاري محكم.

أمّا طرائق التَّدريس هي: "مجموعة من القواعد والآراء التي استفادها رجال التربية من تجاربهم وأعمالهم الفكرية وأجمعوا على أنها أفضل سبيل يصل بالمعلم إلى الغاية لكي يصل إلى أرقى تدريس مادة من المواد"[5]. وكأنَّها نتيجة لخبرات سابقة حدَّدت أفضل السبل في إيصال المعلومة، فقد تكون فِكرة أو رأي أثبت صاحبه جدواه في تحقيقِ المطلوب.

ويراد بالأسلوب في التدريس "مجموعة من الأنماط الخاصة بالمعلم والمفضلة لديه، أي أن أسلوب التدريس يرتبط ارتباطا وثيقًا بالخصائص الشخصية للمعلم وهو سلوك يتخذه المعلم دون الآخرين ويصبح سمة خاصة به ولا يمكن أن يتماشى أسلوب معلم مع معلم آخر بنفس التماثل، إذ أنهما قد يتشابهان في بعض الأمور لكنهما سيختلفان في أمور أخرى"[6]. فقد صدق من قال الأسلوب هو الرجل. أي أنّ الأسلوب هو انعكاس لشخصية المعلم، تتحكم فيه جملة من الخلفيات الثقافية والبيئية والدينية والاجتماعية وغيرها من الأمور التي تشكل شخصية الفرد.

من هنا نستشف الفرق بين المصطلحات السابقة، ذلك أن الاستراتيجية هي: إجراء عملي في حين أن الطريقة هي: أفكار ناتجة عن تجارب سابقة، أمّا الأسلوب فهو سلوك المعلم النابع من شخصيته بعيدا عن الأفكار المستوحاة والتجارب المعيشة.

رابعا- استراتيجية التعلم بالأقران:

1- مفهومها:

هناك من يطلق على هذه الاستراتيجية بـ"الطالب المدرس" كون المتعلم هو من يشرف على عملية التعليم لزملائه سواء أكان التعلم داخل مجموعات أم كان فرديا. فاستراتيجية التعلم بالأقران هي الاستراتيجية التي "يعطي الطالب دور المدرس ليقوم بشرح ما يريد أن يتعلمه أمام زملائه المتعلمين فبهذا تعطى فرصة للطالب المدرس أن يفهم ويثبت المعلومة التي يريد أن يتعلمها من جهة ويعلِمها لزملائه من جهة أخرى كما يكتسب الطالب المدرس ثقة بنفسه وبعلمه، ويشجع زملاءه لأخذ هذا الدور في الدروس المقبلة"[7]. أيّ أن عملية التعليم فيها لا تقتصر على تعليم زملائه فقط بل تعليم نفسه بالدرجة الأولى كترسيخ للمعلومة أو إثبات الذات أمام الزملاء الأمر الذي يزرع الثقة في النفس ويدفع للتميز والابتكار. وهذا ما تسمو إليه نظريات التربية الحديثة.

فهي –التّعلم بالأقران- إحدى استراتيجيات التعلم التَّعاوني الذي يحرص على اعتمادِ طريقة التفويج في اكتساب المهارات والمعارف تحت إشراف المعلم دائما، وتكون فيه المجموعات مَبنية وفق الفروق الفردية إذ قد يجتمع في المجموعة أكثر من متفوق والهدف منه هو الوصول إلى النتيجة من خلال عملهم الجماعي. في حين أن التعلم بالأقران يركز على كون المجموعة يترأسها متفوق ومكونة من ذوي التحصيل الضعيف ليشرح لهم ويساعدهم على الفهم.

فالتّعلم التَّعاوني هو "أحد استراتيجيات التعلم النَّشِط وذلك باعتباره عملية تعلم بديلة لنظام التعليم التَّقليدي حيثُ يتم تكوين مجموعات تعلم صغيرة لكي يعمل المتعلمون سويا بغرض تحقيق أقصى استفادة تعليمية ممكنة. وهنا يتعلم الفرد بإثارة لأنه كلما تعاون أكثر انعكس على تحصيله"[8]. ومنه فالتّعلم التّعاوني هو إحدى استراتيجيات التعلم النّشط، والتعلم بالأقران هو نوع من أنواع التعلم التعاوني؛ وبالتالي فهو الآخر من استراتيجيات التّعلم النّشط.

ترجع أهمية التعلم بالأقران إلى كون علاقة المتعلم بالمتعلم ليست كعلاقة المتعلم بالمعلم، حيثُ يختفي بين المتعلمين الشعور بالرهبة والخوف، ويتعاملون بسلاسة وأخوة بعيدًا عن الضغط النّفسي لدى المتعلم. مما يجعلُه يفهم من زميله أكثر من فَهمه على معلمه. ولربما يعود السبب لعامل نفسي يجعله يهاب المعلم أو لا يفهم طريقته، أو لشعوره بالنّقص.

التعليم بالأقران قد يكون داخل الفصل الواحد وقد يتعدد حيث يستعين معلمو الفصول الأدنى من متعلمي الفصول الأكبر في توصيل المعلومات لفئة معينة من المتعلمين. ولتوضيح أكثر بما أننا نتحدث عن المرحلة الابتدائية فكثيرا ما نجد معلمي السنة الأولى والثانية يستعينون بتلاميذ السنة الثالثة والرابعة والخامسة، ومعلمو السنة الثالثة والرابعة يستعينون بتلاميذ السنة الخامسة وهكذا كل معلم يستعين بتلاميذ الفصل الأعلى منه. وهذا من شأنه أن تعود نتائجه على الطرفين، فالمتعلم الذي يغادر صفه لمساعدة معلم آخر تَتَولّدُ لديه ثِقَة بالنّفس وحُب التّميز، الذي يُشكل دافعا قويا في استمرار تفوّقه من جهة ودافعا لبقية زملائه ليحذوا حذوه. والطرف الآخر هو: وصول المعلومة للمتعلم في الصف بطريقة

أيسر من طريقة معلمه، حيث نجد المتعلم في تفاعل مع زميله من الصف الآخر أكثر من تفاعله مع معلمه أو زملائه من الصف ذاته.

فائدة هذه الاستراتيجية لا تعود على متعلم واحد فقط، فقد تتحسّن مجموعة من المتعلمين في الوقت نفسه ويدرك المعلم ذلك من خلال مراقبتهم ومتابعتهم فـ "فيها يعلم طالب طالبًا آخر مقدما له العون، لاكتساب مهارات جديدة، أو لإتقان موضوع يكون ضعيفا فيه، وتستعمل هذه الطريقة لأنّها تُتِيحُ للمدرس مراقبة تَقدم عدة طلبة في آن واحد، وكذلك تجعل الطلاب الأكثر قدرة يندمجون في عملهم على نحو نشيط ومنتج"[9]

2- مميزاتها:

تتميز هذه الاستراتيجية بجملة من الميزات أهمها[10]:

- تقضي على الملل والركود بين المتعلمين، وتبعث الحيوية والنشاط فيهم، إذ كل واحد منهم يستشعر نفسه معلما متمكنا في إيصال الأفكار لباقي زملائه ممّا يجعل المادة التعليمية مثيرة وجذابة ومشوقة.
- تعد هذه الاستراتيجية من أساليب التوجيه في التربية والتدريس المصغر حيث يستخدمها المعلمون والمتعلمون لتنمية قدراتهم المهنية بالاعتماد على استثمار الخبرات الذاتية وتبادلها بينهم في جو من الثقة والاحترام والمحبة.
- تولد الإحساس لدى المتعلم الذي يؤدي دور المعلم، ولدى المتعلم بضرورة التمكن من بعض الاستراتيجيات لتوصيل المعلومة ولتنمية المهارات لكل منهما.
- تنمي روح التعاون بين المتعلمين، وتزيد من ثقتهم بأنفسهم

3- أشكال التعلم بالأقران:

بعد الممارسة الفعلية لعملية التعليم لبضع سنوات، وبمخالطة أساتذة التربية واحتكاكنا بهم. خلصنا إلى أن الأشكال المعتمدة في التعليم بالأقران لا تخرج عن شكلين اثنين هما:

أ-داخل مجموعة:

نريد بهذا الشكل تقسيم المتعلمين إلى أفواج يشرف على كل فوج تلميذ متفوق سواء كان من ذات الصف أم من الصف الأعلى. مهمة المشرف هي شرح المطلوب بطريقة يفهمها جميع المتعلمين وباللغة التي يفهمها الكل بعيدا عن نظريات التعلم ومصطلحات المادة.

يكون المعلم مشرفا أساسيا يراقب عمل المجموعات بناء على توجيه قائد الفريق. وحبذا لو يكون بعيدا حتى لا يرتبك المتعلمون تاركا لهم فرصة التعبير عن أفكارهم الخاطئة قبل الصحيحة ومن ثمة توجيههم للصواب بطريقة سلسة.

هذا النّمط من الأشكال حبذا أن يكون مقيدا بزمن معين لترجع فائدته على مختلف الأصعدة بدءا بالانضباط، وصولا إلى النتيجة المرادة بأيسر الطرق، كما أنها تبعث على النشاط وبثّ روح التعاون بين الزملاء.

ب- التعليم الفردي:

هذا الشكل يقتصر على انفراد المتعلم مع متعلم آخر فقط واصطلحنا عليه التعليم الفردي كون المتعلم المراد توجيهه فردا واحدا ومن يشاركه هو من المتفوقين الذين يسند إليهم المعلم مهمة شرح وتحليل المعلومة التي لم يستوعبها بعض المتعلمين ذوي صعوبات التعلم. فيتكفل بهم زميلهم كل واحد على حدة فيبسط له المطلوب بطريقته الخاصة، التي تكون أبسط من طريقة المعلم دائما. لذا نجد تجاوب المتعلم مع زميله أكثر من تجاوبه مع معلمه.

وهذا النمط هو الآخر نجده بين متعلمي الصف الواحد، وقد نجده بين الصفوف التعليمية المختلفة. كأن يستخدمه معلم ما كتشجيع لمتعلميه من خلال إرسالهم لصفوف أخرى لمساعدة معلمين على توصيل الأفكار والمعلومات بطريقة مختصرة.

4- شروط تطبيق استراتيجية التعلم بالأقران:

لتطبيق استراتيجية التعلم بالأقران لابد أن تتوفر جملة من الشروط الأساسية لضمان نجاح هذه الاستراتيجية وهي:[11]

- التوافق النفسي بين المتعلمين. فلابد أن يكون هناك توافق بينهم ممّا يجعلهم في حالة تفاعل مع بعضهم بعض، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر في تحصيلهم المعرفي.
- لابد أن يكون المتعلم المعلم على دراية بموضوع الدرس والأهداف المراد شرحها لزميله.
- أن يكون المتعلّم المعَلِّم قوي الشخصية له القدرة على الإقناع.
- توفير الوسائل التعليمية التي من شأنها أن تساعد المتعلم المعلم على إيصال المعلومة.
- التقييم الدقيق من قبل المعلم لمعرفة مدى نجاح هذه الاستراتيجية في التحصيل من جهة وفي السلوكات الشخصية من جهة أخرى.

خامسا- فئة ذوي صعوبات التعلم:

يطلق هذا المصطلح على فئة من المتعلمين الذين يعانون من تأخر في التحصيل الدراسي بغض النظر عن الفئة العمرية للمتعلم. فهو "مصطلح عام يصف مجموعة من التلاميذ في الفصل الدراسي العادي يظهرون انخفاضا في التحصيل الدراسي عن زملائهم العاديين مع أنهم يتمتعون بذكاء عادي فوق المتوسط، إلا أنهم يظهرون صعوبة في بعض العمليات المتصلة بالتعلم كالفهم أو التفكير، أو الإدراك"[12].

ولعل أكثر المصطلحات تداخلا في المجال التربوي والتي يعدها أغلب الباحثين أنها مترادفات نجد مصطلحي "المتأخرون دراسيا" و"المتعلمون بطيئو التّعلم" وللتفريق بينهم نذكر:

من جانب التحصيل الدراسي نجد ذوي صعوبات التعلم مستواهم منخفض في المواد التي تحتوي على مهارات التعلم الأساسية (مثل: الرياضيات، القراءة، الإملاء). أمّا بطيئو التعلم فإن مستواهم منخفض في كل المواد مع عدم القدرة على الاستيعاب. هذا ونجد المتأخرين دراسيا مثل الفئة السابقة إضافة إلى إهمال واضح أو مشكلة صحية[13].

هناك مشكلات تعليمية تراكمية يعاني منها ذوي صعوبات التعلم فمن لم يُحِط بالحروف وتهجئتها في السنة الأولى والثانية ابتدائي نجده في السنوات اللاحقة من ذوي صعوبات القراءة. ومن لم يستوعب الحساب وطريقته يصل

إلى مرحلة ويتوقف فهذه الصعوبات لا نقول عنها إنها حديثة أو آنية بل هي نتيجة تراكمات عدّة ساهمت في تشكل هذه الصعوبة.

سادسا- أنماط صعوبات التعلم:

سبق وأشرنا أن المراد بذوي صعوبات التعلم هم فئة من المتعلمين لديهم تأخر في تحصيلهم الدراسي، لكن هذا التأخر يعود إلى أسباب عدّة منها ما يتعلق بشخصية المتعلم ووسطه الاجتماعي، ومنها ما يتعلق بالوسط التعليمي المندمج فيه. لهذا نجد أنواع الصعوبات الخاصة بالتعلم تُقسم إلى:

1- صعوبات التعلم النمائيّة:

المراد بالصعوبات النمائية هي: "صعوبات تتعلق بنمو القدرات العقلية والنّفسية. ويظهر هذا النّمو مختلفًا، أو يبدو فيه خلل يجعل الطفل يُقصّر في المهمات التي تَتَطلبها تلك القدرات المرتبطة بمهام عملية، فالذي يُعَاني من نُقص في الانتباه أو التَّذكر لا يستطيع أن يَقوم بمهام مرتبطة بهاتين القدرتين. وهذا النَّوع من الصعوبات يَسبق الصعوبات الأكاديمية؛ لأن الصعوبات الأكاديمية مُرتبِطة ارتباطًا وثيقًا بالصعوبات النَّمائية السّابقة عليها"[14]؛ أيّ أنّها تَتَعلَّق بالنُّمو الجِسماني والعقلاني للمتعلِّم، كالفَرط في الحركة الذي يؤدي إلى عَدَمِ الانتباه، أو الشُّرود والسرحان الكثير المؤدي لعدم التذكر، كلّها تتداخل لتساهم في عدم وصول المتعلم لدرجة التفوق في تحصيله المعرفي والعلمي.

2- صعوبات التعلم الأكاديمية:

من مسماها نستشف معناها، هذا النمط من الصعوبات يتجلى في تلك الصعوبات المتعلقة بالأمور التعليمية كعدم القدرة على تهجئة الحروف لخلل في معارفه بالحروف وليس لعلاقة الأمر باللسان، فهي "المشكلات التي تظهر أصلاً لدى أطفال المدارس. وهي تشمل الصعوبات الخاصة بالقراءة، والصعوبات الخاصة بالكتابة، والصعوبات الخاصة بالتهجئة والتعبير الكتابي، والصعوبات الخاصة بالرياضيات. فحين يُظهر الطفل قدرة كامنة على التعلم، ولكنه يفشل في ذلك بعد تقديم التعليم المدرسي الملائم له، يؤخذ بالاعتبار أن لدى الطفل صعوبة خاصة في تعلم القراءة، أو الكتابة، أو الحساب، أو التّهجئة، أو التَّعبير الكتابي"[15]. فكُلّ العراقيل التي تواجه المتعلم وتَصُدّه عن ممارسة الأنشطة التَّعليميّة تدخل ضِمْنَ زمرة الصُّعوبات الأكاديمية.

سابعا- تأثير استراتيجيّة التَّعلم بالأقران على التَّحصِيل لذوي صُعُوبَات التَّعلم في المَرحَلة الابتدائية:

بما أنّ ذوي صعوبات التَّعلم هُم الحلقة الأضعف في العَمَلِيّة التَّعلِيميّة، ولأنَّ دور المعلم هو تحفيز المتعلِمين والأخذ بأيديهم للوصول للكفاءات المستهدفة والمسطرة في الوثائق الوزارية الرَّسمية. فإنّ نجاح العَملِيّة التَّعلِيمية التّعلّمِية مَرهون بمدى نجاح المعلم في اختيار الاستراتيجيات المناسبة للموقف التعليمي ومدى احاطته بالطرق الحديثة التي تساعد على مسح الفروقات الفردية بين المتعلمين قدر الإمكان.

ولكون استراتيجية التعلم بالأقران من الاستراتيجيات الحديثة والتي أثبتت جدواها في السّاحة التربوية فإن تطبيقها على تلاميذ المرحلة الابتدائية يثبت مدى إحاطة المعلم بمستجدات نظريات التربية والتعليم.

تطبيق هذه الاستراتيجية منح نتائج ممتازة سواء داخل الصّف أو خارجه لفئة ذوي صعوبات التعلم، حيث استعان معلمو السنتين الرابعة والخامسة ابتدائي بمتفوقي الصفّ التعليمي في شرح بعض النقاط في مادة اللغة

العربية والرياضيات إذ خُصصت مجموعة من متميزي المادة لمساعدة زملائهم ممن يعانون نقصا في مادة اللغة العربية كل متعلم مع متعلم واحد، وذلك في أوقات الرّاحة وفي حصص المعالجة لشرح ما استعصى عليهم فهمه واستدراك ما تمّ التعرض له سابقا. والأمر ذاته مع من تفوقوا في مادة الرياضيات إذ يساعدون ذوي صعوبات التعلم في عمليتي الحساب والهندسة في الأوقات نفسها، وكانت النتائج مبهرة حيث لاحظنا تقدما لهذه الفئة محاولة إثبات نفسها أمام زملائها.

الأمر ذاته مع بقية الصفوف الأخرى حيث يقوم المعلمون -كتشجيع منهم للمتعلمين- بإرسال من يكمل تمارينه بطريقة صحيحة لمعلمي السنة الثالثة والثانية ابتدائي لمساعدة معلميها على شرح المعلومات للفئة ذاتها وقد لاقى هذا استحسانا من قبل المعلمين حيث أصبح المتعلمون في منافسة دائمة تشجيعية داخل فصولهم أو خارجها.

كما أنّها طبقت بطريقة الأفواج داخل الحصص الدراسية وذلك بتقسيم المتعلمين إلى مجموعات يترأس كل مجموعة قائد للفريق يكون متمكنا من المادة المدرسة ويشرف على شرح وتحليل المعطيات والوصول للنتيجة وذلك بمشاركة كل أعضاء فوجه والتأكد من استيعابهم للمعلومة. وللتنويه فإن أفواج الرياضيات مثلا ليست هي أفواج اللغة العربية، وهكذا فكل مادة لديها فرسانها.

وبتكرار هذه الاستراتيجية أصبح الصف الدراسي متقاربًا في النتائج كلّ برز في مجاله واختفت العديد من الصعوبات التي أعاقت سير العملية التعليمية التعلمية، وباتت الفروقات الفردية تتلاشى مع روح العمل الجماعية. وكأبرز مثال لنجاح هذه الاستراتيجية وجود تلميذة أعادت سنوات عدّة في المرحلة الابتدائية ممّا سبب لها احباطا لكونها تَتَمدرس مع فِئات أَصغر منها بكثير، وكانت نتائجها ضعيفة في بداية السنة الدراسية، لتفاجئ معلمتها في منتصف السنة بتحسن ملحوظ، وتختمها بالنجاح في شهادة التعليم الابتدائي بنتائج جيّدة جدا صدمت بها الطاقم التربوي أجمع. وغيرها كثير ممّن انتفع بهذه الاستراتيجية؛ إذ "يَعتَمِدُ نجاح الأطفال بصفة عامة وأطفال صعوبات التَّعلم بصُورَةٍ خاصة على مقدارِ الانسجام والتَّفَاعُلِ بين هذه الأطرافِ عمومًا فكلما ازدادَ تفاعل الطالب مع أطرافِ العَمليّة التَّربوية بصورة إيجابيّة ازدادَ تَعلّمُهُ، في حين إذا انخفض تفاعله في البيئة التعليمية بصورة سلبية انخفض مستوى تعلمه"[16]

خاتمة:

* استراتيجية التعلم بالأقران هي استراتيجية من استراتيجيات التعلم التعاوني الذي يشجع على التعاون فيما بين المتعلمين للوصول لنتائج جيّدة. وهي استراتيجية حديثة جديرة بالاهتمام والتطبيق من قبل طاقم المدرسة الجزائرية بمختلف أطوارها.

* فئة ذوي صعوبات التعلم نريد بها تلك الفئة التي تعاني من مشكلات في التحصيل الدراسي بعض النظر عن السن. وهي بعيدة كل البعد عن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

* التعلم بالأقران من شأنه أن يفتح أفاقا لذوي صعوبات لتعلم حيث يبث فيهم الثقة بالنفس ويعزز لديهم التفاعل مع بقية زملائهم الأمر الذي يؤدي إلى بناء شخصية قوية.

* السماح لفئة ذوي صعوبات التعلم المشاركة في تعليم غيرهم متى ما أحسّ المعلم بتمكنهم من المادة ولو بإرسالهم للسنوات الأقل منهم كي يحمسهم للاجتهاد أكثر.

* لابد أن تعطى هذه الفئة الشعور بالأمان لكي تستعيد ثقتها بنفسها الأمر الذي بدوره يساهم في تشجيعهم على الاجتهاد أكثر والسّعي لمنافسة أقرانهم المجتهدين.

* استراتيجية التعلم بالأقران جعلت من المتعلم معلما ومن المعلم محفزا وهذا ما تنادي به المقاربة بالكفاءات المتبناة في التعليم. الأمر الذي يعطيها اهتماما أكثر من قبل المعلمين والمدرسين بالإضافة للنتائج المحققة من تطبيقها داخل القسم وخارجه.

* أثبتت استراتيجية التعلم بالأقران نجاعتها على المستوى الشخصي للمتعلم والمستوى المعرفي، حيث جعلت من ذوي صعوبات التعلم أشخاصا أكفاء يحبون التعاون ويجسدونه فيما بينهم، بل تعدى بهم الأمر حتى خارج الإطار المدرسي. وعلى المستوى المعرفي من خلال التحسن الملحوظ في نتائجهم المدرسية.

هوامش وإحالات المقال

1دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص104

2محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص56.

3ينظر: سعد علي زاير، سما تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المنهجية، عمان، ط1، 2015، ص125

4 محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسين محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق...أساليب...أستراتيجيات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص4.

5 محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسين محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق...أساليب...أستراتيجيات، ص3.

6 المرجع نفسه، ص4.

7 أحمد مصطفى حليمة، جودة العملية التعليمية أفاق جديدة لتعليم معاصر، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014، 189.

8 حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظورالنظرية البنائية، ط1، 2003، ص224.

9 سعد علي زاير، سماء تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ص163.

10 ينظر: أثر استخدام استراتيجية تعليم الأقران في تنمية مهارات تدريس بعض استراتيجيات التعلم النشط لدى طالبات الدبلوم التربوي تخصص (علوم شرعية)بكلية التربية بجدة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع165، ج1، أكتوبر، 2015، ص141.

11ينظر: عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص49

12 فكري لطفي متولي، مشكلات التعلم النمائية- الأكاديمية، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2015، ص26.

13 ينظر: فكري لطفي متولي، مشكلات التعلم النمائية الأكاديمية، ص25.

14 رنا سام عمار، أساليب التفكير المفضلة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم والطلاب العاديين وعلاقتها بتحصيلهم الدراسي، إش: مها زحلوق، مذكرة ماجستير، جامعة دمشق، 2015-2016، ص59. نقلا عن: أبو فخر غسان، التربية الخاصة بالطفل، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2004، ص163.

15 رنا سام عمار، أساليب التفكير المفضلة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم والطلاب العاديين وعلاقتها بتحصيلهم الدراسي، ص61. تقلا عن : كيرك كالفانت، صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية، تر: السرطاوي زيدان السرطاوي عبد العزيز، مكتبة الصفحات الذهبية، الرياض، 1988، ص21.

16 مثال عبد الله غني، صعوبات التعلم لدى الأطفال، دراسات تربوية، ع10، نيسان2010، ص154.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أثر استخدام استراتيجية تعليم الأقران في تنمية مهارات تدريس بعض استراتيجيات التعلم النشط لدى طالبات الدبلوم التربوي تخصص (علوم شرعية)بكلية التربية بجدة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع165، ج1، أكتوبر، 2015

2- أحمد مصطفى حليمة، جودة العملية التعليمية أفاق جديدة لتعليم معاصر، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014

3- حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، التعلم والتدريس من منظورالنظرية البنائية، ط1، 2003

4- دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، 1994

5- رنا سام عمار، أساليب التفكير المفضلة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم والطلاب العاديين وعلاقتها بتحصيلهم الدراسي، إش: مها زحلوق، مذكرة ماجستير، جامعة دمشق، 2015-2016، ص59. نقلا عن: أبو فخر غسان، التربية الخاصة بالطفل، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2004
6- سعد علي زاير، سما تركي داخل، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، دار المنهجية، عمان، ط1، 2015
7- عبد اللطيف بن حسين فرج، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005
8- فكري لطفي متولي، مشكلات التعلم النمائية- الأكاديمية، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2015
9- محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006
10- محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسين محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق...أساليب...أستراتيجيات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012
11- منال عبد الله غني، صعوبات التعلم لدى الأطفال، دراسات تربوية، ع10، نيسان2010.